محاضرات

« فى الجامعة المصرية »

كنا نعلم ان هناك محاضرات قيمة تلقى فى الجامعة المصرية من قبل أولئك الاساتذة الذين جلبوا من الخارج لتزويد الناشئة بالنافع المفيد ، ثم ليكون سعيهم أو مجهودهم كأساس متين تنهض على دعائمه الجامعة الاميرية .

وكنا نعلم ان هذه المحاضرات تكلف ميزانية الجامعة ثمناً باهظاً .

ثم كنا نعلم ماقاله به حضرة العلامة رئيسها السابق — والمهيمن على ادارة المعارف اليوم — من أن الجامعة ستكون للنهضة موئلا لتزودها بالنافع المفيد وأن مجهودها لن يقتصر على مافى داخل جدران الجامعة بل سيتعداه الى خارجها بمؤلفات مفيدة تكون للنهضة غذاء يفيدها لادراك المثل الأعلى باقرب مايكون من وقت و باقصى مايكون من سرعة .

وكنا نعلم خبر تلك الضجات والتذمرات التى اثيرت ومازالت تثار من قبل طلاب الجامعة حول مايلقى على مسامعهم من محاضرات هى من برنامج دراستهم وهم مطالبون باستيعاب مافيها من نظريات ومعان وأدلة واستنتاجات بلغات مازالوا يجهلونها أو مازالوا مبتدئين بها بحيث لايمكنهم ماعندهم من اطلاع ضئيل عليها من فهمها وادراك مغزاها واستساغة مافيها من مواد ونظريات

وكنا تقريباً قد اطلعنا على ماأدلى به من بايديهم زمام أمور الجامعة بشأن هذه المحاضرات التى تلقى بلغات اجنبية ومن قبل اساتذة اجانب .

وما ادلوا به يتلخص فى أن هؤلاء الاساتذة المحاضرين الذين جلبوا من الخارج هم من أولئك الباحثين الذين لهم فى مضمار البحث جهاد محمود وتاريخ مجيد وأثر مشهود وان الجامعة في بدء تكوينها تحتاج الى ادمغة مفكرة كادمغة هؤلاء المفكرين والى عمل منتج كأعمال هؤلاء العاملين وان ليس للعلم من وطن وانهم لاينظرون

الى وطنهم بل الى أدمغتهم وماضى حياتهم ولا يهمهم من جنسيتهم شيئاً بل انما يهمهم مكانتهم من البحث والعلم !!

ولكن الا يهمهم شأن أولئك التلامذة الذين ليس بمقدورهم ان يسيروا مع أولئك الفطاحل جنباً لجنب لا لقلة فى النبوغ أو لقصور في الادراك بل لجهل باللغة وهو العامل الذى ان فقد ضاعت الفائدة ؟

وليس من شأننا ان نفند أقوالهم وان نظهر مافيها من حق مشهود وزلل ظاهر بل شأننا والمحاضرات التى تلقى والتى لم تلق الا بعد مابذل فى سبيل القائها من ثمن هو لاشك باهظ . أجل شأننا ان نلقى على هذه المحاضرات نظرة أو نظرات نرى هل تنتج من فائدة تساوى مابذل في سبيلها من ثمن !

المحاضر أو ان شئت فقل الاستاذ الأجنبى من واجبه أن يلقى محاضراته لقاء مايتناول من أجر . أما ان كان تلاميذه من الضعف بحيث لا يفقهون له قولا فما الذنب بذنبه وما هو بمعلم لغة ، إن هو الا استاذ جامعة مربوط بعقد ينوى لالقاء محاضرات معدودة فى درس مرسوم وسيان عنده ان استوعبت محاضراته من المستمعين أولم تستوعب مادام هو قد قام بما عليه من واجب

وانت ترى اذن ان هناك « عقدة » معقدة من جميع الوجوه ذلك :

(١) لأن من بأيديهم « ادارة » الجامعة مازالوا يتمسكون بآرائهم وما أراؤهم الا ان ليس للجامعة من حياة الا بوجود الاساتذة المجلوبين من الخارج

(٢) ولأن الأساتذة المجلوبين كل له لغته وما عليه الا أن يلقى محاضراته بلغة أجنبية لانه لايحسن اللغة العربية وما من شيء يحتم عليهم الالقاء بها .

ب جلهم أو اكثرهم من الذين لايحسنون تلك اللغات الأجنبية المتباينة لدرجة تمكنهم من فهم محاضرات عالية تلقى على مسامعهم بها .

وهذه العقدة المعقدة ليس هناك من شيء يحلها الا أمر واحد ولكن

ياللأسف قد أهمل هذا الأمر ولا يزال مهملا مع أنه قد مر على افتتاح هذا المعهد وجلب الاساتذة من الخارج له مدة هي ليست قليلة !!

وما هو هذا « الحل » ان لم تكن الترجمة والترجمة بعينها ؟؟

محاضرات تكلف الميزانية مبلغاً باهظاً ، تلقى على المسامع فتذهب ادراج الرياح وما يستوعب منها الا قليل لايوازى مادفع في سبيله من ثمن فادح ... أليس هذا اسراف وسعي غير منتج ؟؟؟

كثيرة هي الشكايات والتذمرات التي أثارها جماعات الطلاب على صفحات الجرائد فذهبت ادراج الرياح كما ذهبت وما زالت تذهب تلك المحاضرات . وأى فائدة ترجى من محاضرات تلقى فلا تجد لها من مدرك أو حاضر

والى متى ستظل هذه المحاضرات تتلقفها ذرات الهواء هيناً ولا تستوعبها الآذان هنيئاً مريئاً ؟؟؟ والى متى ستظل ذرات الهواء متنعمة على حساب الميزانية وأسبق من عقول الطلاب على التقاط أو تبديد تلك المحاضرات ؟؟

الحق انا لاندرى ولعل المنجم ايضاً لايدرى !!

مايصرف في سبيل جلب الاساتذة من الخارج ومايصرف لهم من مرتبات عالية ومكافآت غزيرة كل ذلك هين وفي محله ! ! ! أما مايصرف في سبيل « الترجمة » لحل العقدة المعقدة فهو في نظر أولى الأمر تبذير واسراف ؟؟؟

اين هي المؤلفات القيمة التي أظهرتها الجامعة في عالم التأليف والكتب لتكون النهضة غذاء مفيداً كما سبق فوعد فأعان الملأ حضرة مديرها السابق والمهيمن على ادارة المعارف اليوم ؟؟؟

قد اعد غريباً ولكوني غريباً — وما أنا بغريب — قد يعد بحثي هذا عن الجامعة تطفلا — ولكنه تطفل مع حسن نية — وما من التطفل في شيء ان سألت عن هذه المؤلفات مادمت مخلصاً وما دمت انتمي الى قطر مجاور لهذه الأقطار التي تجل الكنانة وترقب نهضتها وترجو لها كل نفع وخير

الحق ان المحاضرات التي تلقى لو كانت تلتقط فتترجم فتطبع فتنشر لكان من وراء ذلك للطلاب أنفسهم نفع عظيم وللنهضة غذاء مفيد وللأقطار المجاورة الشقيقة فائدة عظمى

فهل آن لمن بيدهم زمام الأمور أن يقدروا أهمية ترجمة تلك المحاضرات التي تلقى بلغات اجنبية فتذهب مع الهواء هل آن لهم أن يقدروا فائدة ترجمتها ونشرها بالعربية للطلاب خاصة وللجمهور عامة ؟؟؟

أما ان ظلوا معرضين فيالضياع أموال تنكال وأوقات تضيع هباءً منثوراً

الحق أن تمهيد فهم المحاضرات الى الطلاب أهم بكثير من جلب المحاضرين والحق ان ترجمتها اهم بكثير من التفتيش على المحاضرين وجلبهم من الخارج دون اعارة عدم ادراكهم لغة البلاد أقل أهمية وترك مايلقونه يضيع ضياعا !!

فلنذكر أن مايبذل فى سبيل الترجمة لايذهب سدى بل يعوض اشياء مما يكون قد بذر ولم ينتج خيراً . ولنذكر ان الترجمة والنشر يحصران اشياء قيمة هو مابذل في سبيلها من ثمن باهظ يدعو الى حصرها والاحتفاظ بها لمنفعة الشيء الحاضر والمقبل . ولنذكر ان مايبذر فى هذا السبيل مهما كان شأنه فهو يعوض الخسارة وان غيابه مما يجعل الخسارة فادحة جداً .

ولنذكر ان ترجمة المحاضرات واذاعتها واحالة هذه — والعقدة معقدة — شيء ضرورى بمقدار ماهو ضرورى القاء المحاضرات فى معهد علمى راق . . . ومن يذكر أن الترجمة اسراف ، أو من يقول انها غير لازمة ، اما ان يكون مخادعا او مراوغا أو غبياً اومتجاهلا ، نعوذ بالله من ذلك !!

ولقد كان على مانعلم لهذا المعهد مجلة راقية تنشر أغلب محاضراته ولكن السبب مازلنا نجهله تقهقرت هذه المجلة عوضاً عن أن تسير وسنة التقدم حتى اصبحت فى خبر كان .

وقد كنا نرجو من بعض الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية أن تعطى محاضرات أولئك الاساتذة العامة التي يلقونها بين الفنية والفنية شيئاً من العناية والاهمية : يلخصونها بامانة وصدق وينشرونها على الملأ لنفع الجمهور ولكن

تلك المحاضرات القيمة كثيراً مافاتت القراء لاشيء الا اهمال الصحف والمجلات اياها ولعدم اعطائها الشيء النافع المفيد حقا مايستحقه من عناية .ولعمري ما الذي ستخسره ادارة الجامعة من ترجمة هذه المحاضرات ونشرها .

وما قولها ان ليس ثمة خسارة في هذا المشروع وما قولها ان الربح كل الربح فيه !! فهناك نهضة وهناك نفوس مشرئبة و اعناق متطاولة وأفئدة ظمآنة تريد أن تروى ظمأها من النافع المفيد ، تميل شمالا و يميناً فلا تجد ماتطلب ، ولا تقع على ماتريد ، هذه النفوس أن وقع بين أيديها من شيء قيم « كمحاضرات جامعة » لاتتوانى عن أن تقبل عليه فتتلقفه وتدفع في سبيله ثمناً باهظاً ،

فهل لهذا المعهد ان ينتفع من هذه الظروف فينفع و يفيد ؟

وهل له أن يقدر أهمية الترجمة فيعطيها ماتستحق من عناية وما يتطلبه الامر من مجهود فتخرج المشروع بالعزم من حيز الفكر الى حيز الوجود ؟

وما نظن أن أرض مصر قد أقفرت من المترجمين الذين يحسنون الترجمة والتعريب وما نظن ان أرض الكنانه قد أقفرت من وأولئك الذين يحسنون الترجمة عنها .

فهل لادارة الجامعة أن تجمع عدداً من أبناء البلاد المقتدرين ، وقد تجد مطلوبها من بين العاطلين ، وهم كثيرون ، فتربطهم بادارة رقيبة فتنتفع من مجهودهم الذي سيعود عليها وعلى النهضة بخير ، و يدر عليها بمال يعوضها ماقد تنفقه في هذه السبيل .

لعمري في هذه النهضة وفي هذا العصر المنتج يجب أن لايقتصر سعي معهد كهذا على تثقيف مائة أو مئتين من الطلاب بل يجب أن يكون بمكان معمل عظيم تنتظر منتجاته ألوف من الخلق ظمآنه متشوقة له ولازدياد العلم

نحن نرجو من هذا المعهد — كما يرجو أصحابه — شيئاً أكثر مايطلب من معهد عادي في محيط تمت له وسائل النهوض ، ولهذا انما نكل اليه أمر تزو يد النهضة عامة بالنافع المفيد ، فهل من سميع ، وهل من مجيب ؟؟

عكا « أبو النجا »